

فتح القدير

وجملة 4 - { إن نشأ نزل عليهم من السماء آية } مستأنفة مسوقة لتعليل ما سبق من التسلية والمعنى : إن نشأ نزل عليهم من السماء آية تلجئهم إلى الإيمان ولكن قد سبق القضاء بأننا لا نزل ذلك ومعنى { فطلت أعناقهم لها خاضعين } أنهم صاروا منافقين لها : أي فتطل أعناقهم إلخ قيل وأصله فظلوا لها خاضعين فأفحمت الأعناق لزيادة التقرير والتصوير لأن الأعناق موضع الخضوع وقيل إنها لما وضعت الأعناق موضع الخضوع وقيل إنما وضعت الأعناق موضع الخضوع وقيل إنها لما وضعت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم ووصفت بما يوصفون به قال عيسى بن عمر : خاضعين وخاضعة هنا سواء واختاره المبرد والمعنى : أنها إذا دلت رقابهم ذلوا فالإخبار عن الرقاب إخبار عن أصحابها ويسوغ في كلام العرب أن يترك الخبر عن الأول ويخبر عن الثاني ومنه قول الراجز : .

(طول الليالي أسرع في نقضي ... طوين طولي وطين عرضي) .

فأخبر عن الليالي وترك الطول ومنه قول جرير : .

(أرى مر السنين أخذني مني ... كما أخذ السرار من الهلال) .

وقال أبو عبيد والكسائي : إن المعنى خاضعيها هم وضعفه النحاس وقال مجاهد : أعناقهم كبرائهم قال النحاس : وهذا معروف في اللغة يقال جاءني عنق من الناس : أي رؤساء منهم وقال أبو زيد والأخفش : أعناقهم جماعاتهم يقال جاءني عنق من الناس : أي جماعة